الاستشهاد بالقرآن الكريم بين المكناسي والسيوطي
دراسة موازنة

أ.م.د سندس محمد خلف **زهراء جواد عبد الكاظم**
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

المقدمة

الحمد لله أهل الحمد ووليه ، المبتدئ بنعمه ،والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا أحد ينكر مدى اشتهار الألفية بين أهل العلم والفضل، خاصة دارسي النحو العربي، وتُعدّ من أهم أعمدة الدراسات والمنظومات النحوية التي نظمها جمال الدين محمد بن مالك الجياني(ت672هـ)، وضمّت أهم أبواب النحو والصرف والصوت ، إذ شرحها الكثير من العلماء ، فوصل عدد مرات شرحها ما يزيد على اربعين شرحاً من شروحها ، فأخترتُ شرحين للألفية ودرستهما دراسة موازنة وهما شرح(إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد ابي إسحاق) لابن غازي المكناسي(ت919هـ) وشرح (البهجة المرضية في شرح الألفية) لجلال الدين السيوطي(ت911هـ).

ويُعدّ شرح ابن غازي من الشروح المباشرة التي انفصل فيها الشرح عن النص ، إذ قسم متن الألفية على أبيات تتراوح من بيت واحد أو بيتين وهو الأكثر ثم أتى بشرح كلّ قسم من دون أن يقدم لهُ بشيء أو ينبّه ، ونقل أقوالاً من شرحي الشاطبي(ت790هـ) والمرادي(ت749هـ) التي علّقا بها على نظم الألفية ، إذ كان ينقل النظم كاملاً ، ثم يُتبِعهُ بكلام المرادي أو الشاطبي ، ويعلق عليها بعد ذلك ويبين رأيه في المسألة ، أمّا شرح البهجة المرضية فهو من الشروح المزجية كان السيوطي يمزج فيه نص الألفية مع شرحهِ، فجاء موضوع البحث بـ (الأستشهاد بالقرآن الكريم بين المكناسي والسيوطي – دراسة موازنة) .

وقسمت البحث على:

أولاً: القرآن الكريم

تناولت فيه التعريف بالقرآن الكريم ، ومنهجهما في ذكر الشاهد القرآني ، وإستشهادهما بالقرآن لإثبات القاعدة النحوية وتوضيحها ، وبيانهما لمعنى الآيات الكريمة، والاستشهاد بالآيات القرآنية مع أدلة أخرى وتقدير المحذوف في الآيات الكريمة .

ثانياً: القراءات القرآنية

تناولت فيه التعريف بالآيات القرآنية وذكرهما للقراءات القرآنية في بيان وتوضيح المسائل النحوية ، وذكر القراءات وآراء العلماء بها ، وذكر القراءة ونسبها الى لغة من لغات القبائل ، وذكر القراءات الشاذة ، والتوجيه النحوي للقراءة .

وأسأل الله تعالى المغفرة في الزللِ والثواب في العمل فإنّهُ نعم المولى ونعم النصير.

أولاً : القرآن الكريم :

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الرئيس لنشوء العلوم المختلفة ولا سيما علم القراءات ، فهو لا يقل أهمية عما سواه من العلوم الأخرى ؛ لأنّه نمط باهر معجز ببيانه وبلاغته ، فالقرآن هذّب اللغة العربية من حواشي اللفظ وغريبه، وأضفى عليها لوناً من الطلاوة والفصاحة مع وضوح القصد والوصول إلى الغرض فهو السبب من دون شك في بقاء اللغة العربية حيّة ولولاه لبادت هذه اللغة كما بادت اللغات الأخرى [1] .

قال الفرّاء : (الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر) [2] ، فكلام الله ﷻ هو المعيار الدقيق للبلاغة والفصاحة ، إذ قال المبرّد : (يقال بنو فلان أفصح من بني فلان ، أي أشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش) [3] ، وقال الزّجاج : (القرآن محكم لا لحن فيه ، ولا تَتكلم العرب بأجود منه في الإعراب) [4] .

ولإعرابه ميزة تميزه عن غيره من الكلام إذ قال ابن جني : (القرآن يُتخير له ولا يتخير عليه) [5] .

وحظي كتاب الإتحاف بشواهد من القرآن الكريم يلفت النظر فأكثر المكناسي من الاستشهاد بالآيات القرآنية في مناقشته المسائل النحوية واللغوية ، أو في إثباته القواعد النحوية إلاّ أنّ الاستشهاد بالشعر كان عنده أكثر ثم بعد ذلك الحديث الشريف ثم الأمثال .

أمّا السيوطي فاستشهد بالآيات القرآنية أكثر إذ يأتي الاستشهاد بها بالمرتبة الأولى ، ثم الاستشهاد بالشعر ، ثم الحديث النبوي الشريف ، وفي الآتي سأبيّن منهجهما في الاستشهاد بها بما يأتي :

1-كان المكناسي لا يلتزم بمنهج معين في ذكر الشاهد القرآني فأحيانا يذكر الآية من ضمن المسألة النحوية من ذلك كلامه على (إنَّ) ، إذ قال : (وقوله :(فافعل قصداً) أيّ : عدلا بين الإسراف والإقتار، فلا تزد ولا تنقص، ومنه : چ □ □ □چ[6]، وإنّما قال : (أنثى تشأ أو ذكراً) ولم يقل : (إناثا تشأ أو ذكوراً)، وإن كان فيه بعد ؛ لأنّ قصده حكاية تمييزهما) [7].

وأحياناً أخرى يذكر الآية الكريمة ثم المسألة النحوية من ذلك كلامه على (إعمال اسم الفاعل)، إذ قال :(وأمّا قوله تعالى چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑچ [8] ، فعلى إضمار فعل عند كلّ من يمنع إعمال الذي بمعنى المضىّ ، واندرج في قوله : تابع جميع التوابع) [9] .

وقد يذكر أحياناً المسألة ثم الآية الكريمة كقوله في الحديث عن (نونا التَّوكيد) ، إذ قال : (أيّ ؛ لأنّه مركب كخمسة عشر ، ويعضده أنّها لو كانت حركة التقاء الساكنين ما رجعت الواو في نحو : (قولنَّ) والياء في نحو بيعن ؛ إذ الأغلب عدم الاعتداد بحركة التقاء الساكنين كما في نحو : چ گ گ گ چ [10]، چ ٱ ب ب چ [11]، و چ چ چ چ چ چ [12] وحمله على غير الأغلب ضعيف ، وبه يقول جاعلها لالتقاء الساكنين) [13] .

أمّا السيوطي فكان لا يلتزم بمنهج معين أيضاً في ذكر الشاهد القرآني فأحياناً يذكر الآية الكريمة ثم المسألة النحوية من ذلك ، وقوله في المعرب والمبني : (وأمّا قوله تعالى: چ ئا ئه ئه چ [14] فالواو لام الفعل والنون ضمير النسوة والفعل مبني ، كما في يخرجن) [15] .

وكثيراً ما يذكر المسألة ثم الآية الكريمة كقوله في الحديث عن(أبنية المصادر) : (ونادراً عرى منها ، كقوله تعالى:چ پ پ چ)[16] [17].

2-استشهد المكناسي قليلاً بأكثر من آية قرآنية ؛ لإثبات القاعدة وتوضيحها ، من ذلك كلامه على إمّا وإلاّ إذ قال : (اختلف في : إمّا وإلاّ وليس وأيّ ولولا وهلا وكيف ومتى وأين : أمثلتها : چ ئو ئو ئو ئو ئو چ [18] . چ ہ ہ ہ ہ چ[19].... ، مررتُ بزيدٍ فلولا عمرو ، مررتُ بزيدٍ فهلاَّ عمرو ، مررتُ برجلٍ فكيف امرأة ، مررتُ بزيدٍ فمتى عمرو مررتُ بزيدٍ هنا فأين أبي عبدالله، وممّا ردَّ به العطف بلولا وما بعدها مقارنتهن الفاء) [20] .

أمّا السيوطي فكان كثيراً ما يذكر أكثر من آية لتوضيح القاعدة النحوية واللغوية من ذلك قوله في حديثه عن لزوم الاضافة الى الجمل ، إذ قال :(نحو : جلستُ حيثُ جلسَ زيدٌ، وحيثُ زيدٌ جالسٌ چ ہ ھ ھ ے چ[21]،(چ ٱ ب ب ب پچ[22])[23].

3-بيّن المكناسي معنى الآية الكريمة قليلاً منها في قوله تعالى : (چ ک ک ک ک گ گ چ [24] أيّ : أو كذى ظلمات) [25].

أمّا السيوطي فكان أكثر منه في بيان معنى الآيات الكريمة منها قوله في(كان وأخواتها) : (چ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [26] أيّ : حين تدخلون في المساء والصباح ، چ ئا ئا ئه ئه ئو ئو چ [27] أيّ بقيت) [28] .

4-استشهد المكناسي بالآية القرآنية أولاً ثم الشعر أحياناً ، إذ قال في (النائب عن الفاعل): (مثال الإيجاز : چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک ک چ [29] ، ومثال التفعيل ، وهو إقامة وزن الشعر :

عُهِدتُ مغُيثاً مُغنِياً من أجرتُهُ " [30]) [31]

أمّا السيوطي فأستشهد كثيراً بالآية القرآنية ثم الشعر ، إذ قال في حديثه عن(معاني حروف الجرّ) : (نحو : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ [32] ،

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْماً إذَا رَكِبُوا [33]) [34] .

5-كان المكناسي يذكر الآية كاملة أحياناً ، كقوله : (يعني في الاسمية والفعلية، وهذا هو الجاري على القاعدة النحوية ، وقد عكس (ق) : الأولوية ، ولعلّه يعتضد بما ظهر من ذلك في آيات قرآنية ، كقوله تعالى : چ ۈ ۈ ۈ ۈ ۋ ۋ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[35]) [36]، و أحياناً أخرى يذكر موطن الشاهد منها فقط كقوله : (فيه بحث من حيث أوقع مقصوداً ، وهو (زيد)، وغير مقصود ، وهو (رجلاً) ، ولو كان موصوفاً لنصبه على شخص واحد ؛ إذ هو بدل منه ، ولا ينكر إبدال النكرة من المعرفة كچ ې ې ې پچ[37]، .... الخ) [38] .

أمّا السيوطي فكان يذكر الآيات كاملة كثيراً ، كقوله في (الابتداء) : (أو عموم في الخبر يدخل تحته المبتدأ نحو چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں چ [39]) [40] .

وأحياناً أخرى يذكر منها موطن الشاهد فقط مثال ذلك في(الادغام) : (ومن الادغام: چ ک گ گ گ گ چ [41]) [42] .

6- قدّر المكناسي المحذوف في الآيات القرآنية قليلاً من ذلك قوله في (ما ، ولا ، ولات، وإنْ ، المشبَّهات لابليس) إذ قال:(هذا من باب قوله تعالى: چ چ چ چ چچ[43] أيّ لكن أنا هو الله ربي) [44] .

أمّا السيوطي فقدّر المحذوف في الآيات أكثر منه من ذلك قوله في(النسب) : (وخرج عليه قوله تعالى : چ □ □ □ □چ[45] أيّ : بذي ظلم) [46].

وكان يكتفي بذكر الآية فقط من دون أن يعلّق أو يذكر المسألة النحوية أو القاعدة النحوية غالباً كقوله في (أسماء العدد) : (نحو : چ د د ئا ئاچ[47])[48] ، أمّا المكناسي لم يذكر ذلك .

ويتضح ممّا سبق أنّ المكناسي كان أقل من السيوطي في الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وفي بيان معنى الآيات القرآنية ، وفي الاستشهاد بالآية الكريمة ثم بالشعر ، وفي تقدير المحذوف في الآيات الكريمة ، وفي ذكر المسألة النحوية ثم الآية الكريمة ، وقليلاً ما يذكر أكثر من آية لتوضيح القاعدة .

القراءات القرآنية :

تُعدّ القراءات القرآنية مصدراً مهماً من مصادر الدرس اللغوي ، إذ إنّ الفهم الصحيح للقرآن الكريم ، لا يكون إلاّ بها ولا غنى للنحوي واللغوي عنها ؛ لذا توجهتْ جهود العلماء ليستقوا منها مادتهم في بيان معنى ، أو ترسيخ قاعدة نحوية ، أو في معالجة مسائل معينة في اللغة وذلك بالاستشهاد بالقرآن الكريم .

وتعددت أقوال العلماء في تعريفها . فالقراءة لغةً هي : (قَرَأْتُ الشيءَ قرآناً : جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض ... وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ، ومنه سُمِّيَ القرآن .

أمّا اصطلاحاً فهي : (علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) [49] .

واستشهد المكناسي والسيوطي بالقراءات القرآنية في شرحهما الألفية ، وكان استعمال المكناسي لها أقل من السيوطي وفي الآتي سأبين منهجهما في إيرادها :

1- اعتمد المكناسي على القراءات في بيان وتوضيح مسألة نحوية ، كقوله في(الكلام وما يتألف منه) : (ولا يرد عليه دخول (يا) على الحرف في نحو: چ و چ[50]، وعلى (الفعل) في نحو قراءة الكسائي : چ ق ق قچ[51]) [52] .

أمّا السيوطي فاعتمد عليها كثيراً في بيان وتوضيح المسائل النحوية كقوله في (عوامل الجزم) : (فإن وقع بعد ثم لم ينصب ، وأجازه الكوفيون ، ومنه قراءة الحسن: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[53]) [54] .

2-ذكر المكناسي القراءة من دون نسبتها إلى القارئ كقوله في (إنَّ وأخواتها) :(سمع منه قراءة بعضهم : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[55]، بالفتح) [56] .

أمّا السيوطي فكان يذكر أحياناً القراءة من دون أنّ ينسبها إلى القارئ كقوله في(عوامل الجزم): (بأن يرفع على الاستئناف ، ويجزم على العطف ، وينصب على إضمار أن ، وقرئ بها : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [57] فإنّ اقترن بثم جاز الأولان فقط)[58]

3-ذكر المكناسي القراءة وذكر رأي العلماء بها من ذلك قوله : (ومن العطف على التوهم عند الخليل وسيبويه قراءة غير أبي عمرو : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [59] ، فإن معنى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ ، ومعنى: (إن أخرتني أصدقْ) واحد . وقال الفارسي والسيرافي : هو عطف على محل چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ) [60] ، أمّا السيوطي فلم يذكر آراء العلماء في القراءات.

4- ذكر السيوطي قراءة ونسبها إلى لغة من لغات القبائل ، إذ قال في حديثه عن فصل (في عوامل الجزم) :(قيل :وقد تنصبه لم في لغة ومنه قراءة چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[61])[62] أمّا المكناسي فلَم يرد عنه ذلك.

5-أشار السيوطي إلى القراءات الشاذة في كتابه كقوله في باب (إعراب الفعل) : (نحو : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [63] وقرئ شاذاً بالنصب)[64]. أمّا المكناسي فلم يشر الى ذلك .

6-استدل السيوطي بالقراءات على إقرار الأحكام والقواعد ، مثال ذلك قوله في (الموصول) : (الياء ، وهو الذال والتاء أي : علامة التثنية فتفتح الذال والتاء لأجلها، .... منهما إذا ثنيا .... مع الألف وكذا مع الياء – كما هو مذهب الكوفيين واختاره المصنف ..... عليك لفعلك الجائز ، نحو : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [65] چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ [66]) [67] .

يبدو لي أنّ المكناسي كان أقل من السيوطي في ذكر القراءات القرآنية وقرائها موازنةً بالسيوطي الذي ذكر القراءات والقرّاء كثيراً ، إذ كان يذكر القراءة لبيان القاعدة النحوية

وتوضيحها ، وينسب القراءة الى لغة من لغات العرب ، ويُشير في بعض الاحيان الى القراءات الشاذة وغير ذلك .

الخاتمة

بعد أن انتهيت من كتابة البحث أود أن أسجل أهم النتائج التي توصلت اليها: كان للاستشهاد بالقرآن الكريم مكانة كبيرة عند السيوطي والمكناسي فاستشهد السيوطي بالآيات الكريمة أكثر من المكناسي ، وكان كثيراً ما يذكر المسألة النحوية ثم الآية الكريمة ، كما أنّه كان يذكر معنى الآية الكريمة ويقدر المحذوف ، وغالباً ما كان يستشهد بأكثر من آية لبيان مسألة نحوية واحدة. كما أن السيوطي كان يستشهد بالآيات ثم الشعر ، واعتمد في الاستشهاد بالآيات القرآنية على ذكر القراءات القرآنية والتوجيه النحوي لها أكثر من المكناسي ، كما أشار الى القراءات الشاذة احياناً.

الهوامش:

---

[1]– ينظر القراءات القرآنية في سورة الواقعة (دراسة نحوية دلالية) ، م. إسراء جاسم ، كلية التربية للبنات ، مجلة الجامعة العراقية : ص23 .

[2]– معاني القرآن للفراء : 14/1 .

[3]– الفاضل : 113 .

[4]– معاني القرآن للزجاج : 131/2 .

[5]– المحتسب : 53/1 .

[6]– سورة لقمان: 19 والآية بتمامها : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ.

[7]– إتحاف ذوي الاستحقاق : 288/2 ، وينظر :349/1 ، 41/2 و 270 .

[8]- سورة الانعام : 96 . والآية بتمامها : چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ .

[9]– اتحاف ذوي الاستحقاق : 153/2–154 .

[10]– سورة الانعام : 39 . والآية بتمامها : چ ڑ ڑ ک چ .

[11]– سورة الانعام : 125 ، والآية بتمامها : چ ٱ ب ب ب

[16]– سورة النور : 37 والآية بتمامها : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ

[17]– البهجة المرضية : 305 ، وينظر : 79 ، 87 ، 90 ، 95 ، 109 ، 111 ، 117 ، 137، 139، 154 ، 191 ، 195 ، 251 ، 276 ، 283 ، 326 ، 382 ، 393 ، 410، 411 .

[18]– سورة مريم : 75 ، والآية بتمامها : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ.

[19]– سورة البقرة : 150 .

[20]– اتحاف ذوي استحقاق : 2/ 198 ، وينظر :1/ 225 ، 386 .

[21]– سورة الاعراف : 86 .

[22]– سورة الانفال :26 .

[23]– البهجة المرضية : 274 – 275 ، وينظر : 127 ، 250 ، 326 ، 327 ، 415 ، 409، 410

[24]– سورة النور : 40 .

[25]– إتحاف ذوي الاستحقاق : 143/2 ، وينظر : 80/2 و 121.

[26]– سورة الروم : 17 .

[27]– سورة هود: 107 ، والآية بتمامها :ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ

[28]– البهجة المرضية : 139 . وينظر : 195 ، 286 ،301 ، 329 ، 423 .

[29]– سورة الحج : 60 ، والآية بتمامها : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ

[30]– البيت بلا نسبة في شرح ابن الناظم: 189/2 ، وينظر أوضح المسالك: 189/2.

وعجزه : فلم أتَّخذ إلا فناءك موئلا وينظر شرح التصريح : 476/1 . وغير ذلك .

[31]– إتحاف ذوي الاستحقاق :397/1 ، وينظر : 172/1 و350 ، 82/2 و 120 و138 و144 و270

[32]– سورة التوبة : 38 .

[33]– البيت لقريط بن أنيق أحد بني العنبر ، ينظر شرح شواهد المغني : 69/1 .

وعجزه : شنوا الإغارة فرسانا وركبانا .

وبلا نسبة : في شرح ابن الناظم : 261 وشرح ابن عقيل : 189/2 .

[34]– البهجة المرضية : 259 ، وينظر : 187–188 و 206 و 245 و 249و 273 و 276 و 296 و 312 و 343 و 400 و 402 و 403 و 414 و 415 .

[35]– سورة الزخرف : 9 .

[36]– إتحاف ذوي الاستحقاق : 385/1 .

[37]- سورة العلق : 15 و 16 . والآية بتمامها : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ

[38]– إتحاف ذوي الاستحقاق : 219/2 . وينظر : 171/1 و 225 و 342 و 386 ، 380/2.

[39]– سورة الكهف : 30 .

[40]– البهجة المرضية : 128 .وينظر : 139 و 158 و 244 و 296 و 322 و 333 و 339.

[41]– سورة الانفال : 42 .

[42]– البهجة المرضية : 488 ، وينظر : 111 و 127 و 130 و 159 و 207 و 213 و 222 و 248 و 260 و 261 و 262 و 275 و 276 و 327 ..... الخ .

[43]– سورة الكهف : 38 ، والآية بتمامها : 

[61]– سورة الشرح : 1 . قرأ الجمهور بالسكون (نشرحْ) بجزم الحاء ، وقرأ أبو جعفر بفتحها . (نشرحَ) . ينظر البحر المحيط : 483/8 .

[62]– البهجة المرضية : 406 .

[63]– سورة الاسراء : 76 ، والآية بتمامها : چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ چ . قرأ أبي (وإذاً لا يلبثوا) بحذف النون أعمل إذاً فنصب بها على قول الجمهور ، وقرأ عطاء (لا يُلَبِّثون) بضم الياء وفتح اللام والباء مشددة ، وقرأ يعقوب بكسر الباء .
ينظر البحر المحيط : 63/6 .

[64]– البهجة المرضية : 398 ، وينظر : 118 .

[65]– سورة النساء : 16 ، والآية بتمامها : چ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ چ .
واختلفوا في تشديد النون وتخفيفها ، فقرأ ابن كثير : چ ڈ چ بالتشديد وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالتخفيف . ينظر السبعة في القراءات : 229 .

[66]– سورة فصلت : 29 ، والآية بتمامها : چ ئي ئي ئج ئى ئى ئد ى ى ى

7- السبعة في القراءات ،لابن مجاهد،تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف- مصر.
8- شرح ابن عقيل، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (769هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط20، دار التراث- القاهرة ،1980م.
9- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ،لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين بن مالك (ت686هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب- بيروت ،ط1، 2000م.
10- شرح التسهيل ،لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد لله الأندلسي0(ت672هـ)،ت تحقيق: د.عبد الرحمن السيد وآخرون ،دار هجر ،ط1، 1990م.
11- شرح التصريح على التوضيح ،خالد بن عبد الله الازهري(ت905هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب – بيروت ،ط1، 2000م.
12- شرح شواهد المغني ،لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(911هـ)، تصحيح :محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي،لجنة التراث العربي رفيق حمدان وشركاه.
13- الفاضل ،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد،تحقيق:عبد العزيز الميمني ،ط2، دار الكتب – القاهرة ،1995م .
14- الكتاب ،لسيبويه (ت180هـ)،تحقيق :عبد السلام محمد هارون،ط3،مكتبة الخانجي – القاهرة ،1988م .
15- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منصور ، دار صادر- بيروت.
16- لطائف الاشارات لفنون القراءات ،لشهاب الدين القسطلاني ، تحقيق: عامر السيد عثمان وآخرون، ط26، القاهرة ،1972م .
17-متن الألفية ،لمحمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي ،المكتبة الشعبية . بيروت.
18- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،لابي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق :علي النجدي ناصيف وآخرون ، القاهرة،1994م .
19- معاني القرآن ،للفراء(ت207هـ)،عالم الكتب – بيروت ،ط3، 1983م .
20- معاني القران واعرابه ،للزجاج(311هـ)، تحقيق : د.عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب ،ط1، 1988م .

. الرسائل والاطاريح

1- شروح ألفية ابن مالك المطبوعة دراسة نحوية وصرفية موازنة، لعبد الرضا جواد حيال، بإشراف أ.د محمد صالح التكريتي ، كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد ، 2000م.

2- القراءات القرآنية في سورة الواقعة (دراسة نحوية دلالية)،م.إسراء جاسم ، كلية التربية للبنات ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد(3/30) ،2013م.